استقبال حار لدى وصول ولي العهد لابو ظبي

الشيخ زايد يرحب بسمو ولي العهد

ولي العهد أثناء الجلسة

سمو ولي العهد مخاطباً قادة مجلس التعاون الخليجي :

تدهور أسعار البترول أدى لانخفاض مداخيلنا .. وعلينا إعادة التوازن للسوق

فترة الطفرة ولّت ولا بد من التعود على نمط مختلف للحياة

- الحقبة القادمة تتطلب تحمل القطاع الخاص لجزء من العبء الذي حملته الدولة
- يجب علينا ألا نتردد في اتخاذ أي إجراءات تتطلبها المصلحة في مجال البترول
- التزام دولنا ثابت بسد حاجات المواطنين الأساسية والخروج من الأزمة الاقتصادية بالارتقاء بقدرات الفرد
- القطاع الخاص مطالب بتخفيف الاعتماد على غير المواطنين
- اقتصاد الخليج ليس بمنأى عن تأثيرات الاقتصاد العالمي ويتأثر بهزاته
- لا بد من سياسة واضحة تتجاوز موقف المتفرج تجاه العولمة

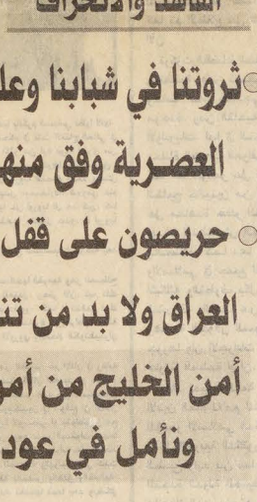

أبوظبي - بعثة (المدينة) - حسن الشهري - احمد عنقة:

القى سمو ولي العهد كلمة المملكة في قمة مجلس التعاون الخليجي بابوظبي امس الاول نيابة عن خادم الحرمين الشريفين وهذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على رسول الله وبعد

صاحب الجلالة .. اصحاب السمو،

قادة مجلس التعاون لدول الخليج العربية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نجتمع اليوم، مرة اخرى في رحاب اخينا الكبير صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، رئيس دولة الامارات العربية المتحدة الشقيقة، الذي احاطنا بكريم رعايته وضيافته العربية العريقة منذ لحظة وصولنا وكم يسعدني ان اعبر عن الامتنان العميق للترتيبات التي بذلتها حكومته الرشيدة لتنظيم هذا اللقاء الاخوي وتسهيل اعماله.

وانه لمن يمن الطالع ان يتزامن لقاؤنا هذا مع العيد الوطني السابع والعشرين لدولة الامارات العربية المتحدة، وهي مناسبة سعيدة انتهزها لاتقدم باسم المملكة العربية السعودية ملكا وحكومة وشعبا الى اخي سمو الشيخ زايد بخالص التهنئة وبالتمنيات الصادقة لشعب الامارات الشقيق بالمزيد من الرفعة والرخاء والتقدم والله اسال، ونحن في بداية مداولاتنا ان يكلل جهودنا بالتوفيق وان يمدنا سبحانه وتعالى ويلهمنا الحكمة والسداد انه سميع مجيب.

أيها الاخوة الكرام:

يواجهنا في كل لقاء مجالان اساسيان يتطلبان توحيد الرؤى والافكار حولهما، الا وهما التعاون الخليجي واحداث الساعة الاقليمية والدولية وإني استأذنكم في ان اطرح عليكم تصورات اخوانكم في المملكة العربية السعودية حول مايدور في بيتنا الخليجي، ومايحدث في العالم الواسع، املا في تبادل الرأي واعمال المشورة مايقودنا - باذن الله - الى سياسات مشتركة نستطيع عن طريقها مواجهة التحديات المشتركة.

أيها الاخوة:

لعله من الضروري ان نبدأ باكثر التحديات الحاحا مما مرت به دولنا وسائر الدول المصدرة للبترول في السنة الاخيرة من ظروف صعبة، امر يحتم علينا ان نسميها باسمها الحقيقي فنقول انها وصلت الى مرحلة الازمة وادى التدهور السريع في اسعار البترول الى انخفاض حاد في المداخيل اثر تأثيرا ملموسا على الايرادات في كل دولة من دول الخليج لذلك، علينا الا نقف مكتوفي الايدي ونحن نرى مصدر دخلنا الاساسي يتعرض لهذه الهزة الكبيرة نتيجة الخلل الذي طرأ على التوازن المطلوب بين العرض والطلب في سوق البترول وهذا امر يستدعي منا جاهدين، السعي داخل منظمة الاوبك وخارجها، لاعادة التوازن الى السوق.

وبالرغم مما قمنا به من اجراءات جدية في هذا المجال، فان علينا الا نتردد في اتخاذ اي اجراء اخر تتطلبه المصلحة، اذا لم تؤد هذه الاجراءات الى النتيجة المرجوة وقد يكون من المفيد لنا جميعا، حكومات وشعوبا، ان نذكر انفسنا ان فترة الطفرة قد ذهبت ولن تعود وان علينا جميعا ان نتعود على نمط مختلف من الحياة لا يقوم على الاعتماد الكامل على الدولة، بل يحتمل فيه كل فرد بجانب الدولة دوره الايجابي الفاعل فالحقبة القادمة تتطلب من القطاع الخاص ان يحمل جزءا من العبء الذي حملته الدولة كاملا حتى الان ان التزام الدول بسد الحاجات الاساسية للمواطنين هو التزام ثابت ودائم الا اننا لانستطيع الخروج من الازمة الاقتصادية مالم يواكب التزام الدولة توجه في الارتقاء بقدرات الفرد ومواهبه لكي يصبح اكثر قدرة على التنافس والانتاج والتأقلم مع المستجدات ولكي يمكن الوصول الى هذا الهدف، فان على القطاع الخاص ان يخفف من الاعتماد على غير المواطنين ويحل المواطنين محلهم ضمن برنامج عملي مرحلي مدروس وذلك انطلاقا من ان اعتمادنا سياسة التخصيص يقوم على ايماننا التام بضرورة المشاركة الفعالة بين القطاعين العام والخاص.

أيها الاخوة

ان اقتصاد الخليج لايمكن ان يظل بمنأى عن تأثيرات الاقتصاد العالمي، وقد اصبح من الواضح للجميع ان اي هزة اقتصادية في اي مكان سيكون لها اثرها القوي في مكان اخر فنحن لانستطيع ان نعيش بمعزل عن العالم الذي يواجه في مرحلته الراهنة تيارا قويا عارما، هو تيار العولمة الذي ينادي بفتح الحدود وازالة العوائق امام حركة البشر والافكار ورؤوس الاموال والبضائع وكل الدلائل تشير الى ان هذا التيار سوف يزداد قوة واندفاعا في السنوات القادمة على نحو يحتم علينا ان نتخذ نحوه سياسة واضحة ثابتة تتجاوز موقف المتفرج الذي يكتفي بالتأييد او الشجب عن بعد.

اننا نرحب بعولمة التجارة، وبعولمة الاستثمار، ولكننا نرفض عولمة الفكر الفاسد، ونرفض عولمة الانحراف الذي يختفي تحت اسماء براقة وهذا لايعني الجمود في الحركة، فصدورنا وبيوتنا مفتوحة لكل جديد مفيد، ولكنها موصدة في وجه الرياح التي تحاول زعزعة معتقداتنا وخلخلة مجتمعاتنا فمنهجها يستمد قوته من وسطية الاسلام الذي نتخذ بها موقفا معتدلا من القديم والجديد، مستنيرين بكتاب الله الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه، وبسنة نبيه المختار عليه افضل الصلاة والسلام ولا يراودني ادنى شك ان شاء الله ان سراج العقيدة السمحة كفيل بان يبين لنا الطريق المستقيم حتى عندما تلتبس الطرق وتتلبد الاجواء بالغيوم.

أيها الإخوة:

لايساورني ادنى شك بانكم جميعا تدركون بان السبيل الوحيد نحو البقاء في غابة المصالح الاقتصادية هو اقامة اقتصاد خليجي موحد يستطيع الصمود ومنافسة الكيانات الاقتصادية الكبرى، ولنتذكر دائما ان مواطن الخليج يتساءل ومن حقه التساؤل، عن السبب الذي يحول دون ظهور السوق الخليجية الموحدة كما ان الانصاف يقتضي منا ان نشيد بما استطاع المجلس تحقيقه من منجزات في ميدان التعاون الاقتصادي، الا ان النظرة الموضوعية تحتم علينا ان نسلم باننا في حاجة الى تحقيق المزيد، فالسوق الخليجية الموحدة لايمكن ان تقوم بدون اتحاد جمركي واحد، وهذا الاتحاد لايمكن ان ينهض الا على اساس تعرفة جمركية موحدة.

لقد قطع الوزراء المعنيون خطوات لايستهان بها ازاء تصنيف السلع، الا ان هناك خطوات اخرى من اهمها الاتفاق على مستويات الرسوم، ليمكن ظهور التعرفة الموحدة ان العالم لن ينتظرنا، والمتغيرات الاقتصادية المتلاحقة لن تمهلنا، والتكتل والاندماج يسيران على قدم وساق في كل منطقة من مناطق العالم، واذا كنا نتطلع الى اقتصاد خليجي قوي يستطيع تنويع القاعدة الاقتصادية فاننى اجيز لنفسي ان اقترح عليكم وضع حد اقصى لاستكمال الاتحاد الجمركي لايزيد عن السنة الواحدة.

أيها الإخوة:

ان التجارة الحرة النشطة ركن اساسي من اركان الاقتصاد السليم، ولقد كنا في هذه المنطقة دائما وابدا، نؤمن بحرية السوق، وحرية المنافسة، وتحرير التجارة من العوائق هذا الاقتناع الوطيد هو الذي قاد دولنا الى الانضمام الى منظمة التجارة الدولية وبحلول سنة ٢٠٠٠م وانضمام كل من سلطنة عمان، والمملكة العربية السعودية الى هذه المنظمة يكون الخليج بأسره قد دخل معترك التجارة الدولية القائمة على المنافسة.

واذا كنا ايها الاخوة نرحب بالالتزامات التي تفرضها علينا العضوية فان واجبنا يقتضي منا المطالبة بحقوقنا كاملة غير منقوصة ولابد ان اشير في هذا المجال الى ان البترول يلقى من شركائنا التجاريين معاملة غير عادلة، اذ تفرض عليه ضرائب تمييزية غالية تحد من نمو الطلب عليه وتؤثر تأثيرا سلبيا على اقتصادياتنا.

لقد فتحنا اسواقنا امام الاصدقاء ولم نحل بينهم وبين دخول اسواقنا برسوم عالية، ولم نشل حركتهم بضرائب مرتفعة، ومن حقنا على هؤلاء ان يفتحوا اسواقهم لتدفق المادة الاساسية الحيوية التي يعتمد عليها اقتصادنا وهي البترول وقد تستحسنون ايها الاخوة ان يكون لنا موقف حازم موحد نتمسك به في جولة المفاوضات الجديدة متعددة الاطراف التي ستعقد سنة ٢٠٠٠م، في اطار منظمة التجارة العالمية.

موقف يستهدف اعادة النظر في وضع البترول حتى لاينفرد دون بقية السلع بمعاملة هي ابعد ما تكون عن منطق التجارة الحرة. ولعلكم تستحسنون في هذا الصدد ان توجهوا الوزراء المعنيين بالطاقة لدراسة هذا الموضوع بعمق وبكل جوانبه، وان يرفعوا توصياتهم قبل منتصف العام القادم ليُتاح لمؤتمر القمة القادم ان يتبنى ما يستحسنه من هذه التوصيات.

أيها الإخوة:

ان الحديث عن الاقتصاد لا يجب ان يحجب عن انظارنا حقيقة اساسية، وثروة حقيقية تكمن في الانسان بكل معطياته البشرية فهو الاستثمار الاجدى والانفع. وانتم تعلمون ان غالبية مواطني دولنا من الشباب الذين تمكنا - بفضل الله وتوفيقه - من تيسير اسباب التعليم لهم. يحتاج في مرحلته الراهنة والمستقبلية الى كل ما هو جديد وحديث في مجال العلوم العصرية. ذلك امر يحتاج منا في دول المجلس الى اعادة النظر في مناهج التعليم لرفع مستواها. ولعلكم تستحسنون معي ان توجهوا الوزراء المعنيين بإعطاء هذه الناحية ما تستحقه من أهمية، بحيث تكون امامنا في لقائنا القبل. باذن الله، خطوط عريضة لمنهج خليجي دراسي للنظر فيه.

أيها الإخوة:

إن الرخاء لا يمكن ان يتحقق بدون استقرار، والاستقرار لا يمكن ان يدوم الا اذا أزلنا ما يهدده من مخاطر سياسية وعسكرية. لقد مرت بمنطقة الخليج منذ لقائنا الاخير اكثر من أزمة ساخنة فجرها، على نحو او آخر، النظام الحاكم في العراق. وبعلم الله - سبحانه وتعالى - وتعلمون انتم، الجهود المتواصلة التي بذلناها جميعا خلال الأزمة الاخيرة مجتمعين وفرادى، لنحول دون مواجهة عسكرية وشيكة، فبفضل من الله تمكنا من تحاشيها ومن الوصول الى حل دبلوماسي بديل حال دون وقوعها. لقد عانى الشعب العراقي الشقيق بما فيه الكفاية، وانني اشعر انني اعبر عن كل انسان عربي ومسلم حينما اقول: ان كل طفلة تعاني في العراق من نقص في الدواء هي بنت غالية من بناتنا، وان كل طفل يجوع في العراق من نقص في الطعام هو ابن عزيز من ابنائنا، ولا احد يريد لهذه الغمة السوداء التي تلف العراق ان تستمر الا اولئك الذين كانوا السبب في ايجادها اساسا، ثم كانوا السبب في بقائها طيلة هذه السنين. وليكن واضحا جليا للآخرين اننا في منطقة الخليج، احرص الناس على قفل ملف العقوبات المفروضة على العراق، ولكننا ندرك تمام الادراك اننا لن نصل الى هذا الهدف الا عندما تنفذ حكومة العراق كافة قرارات مجلس الامن التي اعقبت تحرير الكويت. فالعالم بأسره، ممثلا في الامم المتحدة، قد ابدى استعداداً، بموجب قرارات مجلس الأمن، لاجراء مراجعة شاملة لوضوع العقوبات فور التأكد من خلو العراق من أسلحة الدمار الشامل التي سببت وتسبب الكثير من القلق لكل جيران العراق.

ان رفع الحصار لا يمكن ان يتحقق عن طريق اختلاق الازمات المتتابعة واتباع سياسة حافة الهاوية والتهرب من المسؤوليات. من خلال ابتزاز العالم بمشاهد البؤس والمعاناة التي يناجر بها من كان سبباً لوجودها. ولا سبيل لإنهاء العقوبات الا في تنفيذ قرارات مجلس الامن الدولي على نحو يُظهر حسن النية ويغير النهج القديم الذي ظلت حكومة العراق تتبعه حتى الآن. نهج المراوغة والخداع ومحاولة تحميل المنطقة وزراً لا يجب ان تتحمله سوى حكومة العراق وحدها.

إننا نقف مع شعب العراق في محنته، لكننا لا نستطيع ان نقف مع من كان السبب في المحنة. فما حدث للعراق لم يكن ليحدث لولا الغزو الغاشم لدولة الكويت الشقيقة سنة ١٩٩٠م، هذا الغزو الذي شكل عدواناً منكراً بكل المقاييس وانتهاكاً سافراً لكل القيم والمبادئ الاسلامية، وخروجاً صارخاً على كل المواثيق الدولية. فعلى حكومة العراق ان تنفذ القرارات الدولية دون انتقاء، وبصفة خاصة تلك التي تتعلق بإزالة اسلحة الدمار الشامل، واطلاق سراح الاسرى من مواطني دولة الكويت الشقيقة والدول الاخرى، وإعادة كامل الممتلكات الكويتية والامتثال للقرار (٩٤٩). فنحن اذ نتمسك بموقفنا المبدئي هذا انما ننطلق من حسنا بالعدالة والانصاف ولا نتحرك انطلاقاً من احقاد وضغائن، وسنكون في منطقة الخليج اسعد الناس بعودة العراق الى وضعه الطبيعي بين اخوانه واشقائه. فنحن في هذه المنطقة، كنا وما زلنا، احرص الناس على استقلال العراق وسلامته وسيادته ووحدته الاقليمية.

أيها الاخوة:

لقد شهدت منطقتنا الخليجية انفراجا ملحوظا في العلاقات مع الجمهورية الاسلامية الايرانية. وانتم تعلمون - ايها الاخوة - اننا في هذا المجلس نتطلع الى علاقات وثيقة مع جارتنا المسلمة علاقات تتسم بالتعاون في كافة الميادين وتتجاوز حساسيات الماضي ورواسبنية وانتا اذ نعلن هذه الرغبة الاكيدة من جانبنا، لا تشك ان الجمهورية الاسلامية الايرانية ستقابل هذه الروح الايجابية بمثلها، وتعمل معنا على إنهاء كافة المشاكل المعلقة بروح من المودة والتسامح والحوار المثمر البناء. ومن خلال هذه الروح سنتمكن - بإذن الله - من ايجاد حل لموضوع الجزر الإماراتية الثلاث (طنب الكبرى، وطنب الصغرى، وابو موسى)، حل يتم بالطرق السلمية.

أيها الإخوة:

ان الأمن في الخليج جزء لا يتجزأ من أمن منطقة الشرق الاوسط، الذي يرتبط بإقامة السلام العادل الشامل، فلقد عانت مسيرة السلام من الجمود الذي شل حركتها خلال السنوات الاخيرة حتى كاد يقضي على كل أمل في دفع المسيرة. ومن هنا لحظنا بكثير من التفاؤل، الاتفاق الذي رعاه فخامة الرئيس بل كلينتون بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي.

اننا نأمل ان يكون إتفاق (واي بلانتيشون) خطوة تعيد مسيرة السلام الى اتجاهها الصحيح في مساراتها المختلفة فالسلام العادل الشامل هدف عربي استراتيجي نبذلنا في هذه المنطقةن جنبا الى جنب مع اشقائنا العرب والمسلمين، كل ما في وسعنا لتحقيقه. وفي هذا السبيل، عملنا دائبين على تعبئة كل الجهود التي تهدف الى تأييد حق اشقائنا الفلسطينيين في اقامة دولتهم المستقلة وعاصمتها القدس الشريف.

أيها الاخوة:

اذا كانت قضية فلسطين هي جوهر النزاع العربي الاسرائيلي. فإن قضية القدس الشريف هي قضية كل عربي مسلم في كافة انحاء المعمورة. فلقد سجل التاريخ الإنساني ان هذه المدينة العربية عاشت متمتعة بالسلام منذ عهد الخليفة العادل عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، حتى وقعت ضحية الاحتلال.

لقد ضرب العهد العمري المثل الاعلى للعدل والمساواة والتسامح واحترام القيم الانسانية السامية وضمان الامان للانفس والاموال ودور العبادة. وقد ظلت القدس في ظل حكامها العرب تنعم، عبر العصور، بهذا التسامح الذي عزز مكانتها السامية في الارواح والقلوب. واننا اليوم، نرقب بقلق متزايد، الانتهاكات الاسرائيلية في الاراضي العربية المحتلة، واخطر هذه الانتهاكات هو تهويد القدس الشريف على نحو يمثل انتهاكا صارخاً لقرارات مجلس الامن وخروجا على كل الاتفاقيات التي تم التوصل اليها في اطار عملية السلام. لذلك فالحفاظ على هوية القدس الشريف واجب مقدس يحتم علينا التحرك في كل ميدان. كما ان حماية القدس امر لا يهم المسلمين وحدهم، ولا الدول الاعضاء في الاسرة الدولية، وانما يتجاوزه الى كل انسان حي الضمير. ومن هنا المنطلق نهيب بالجميع، ونخص بالذكر المقامات المسيحية الدينية بما فيها الفاتيكان والكنائس الشرقية التحرك لايقاف تهويد القدس الشريف والعمل على تحريرها من الاحتلال.

أيها الاخوة:

في ضوء هذه التحديات التي تطل من كل مكان، لابد لنا ان نكون على أهبة الاستعداد لمواجهة أي طارئ. ولقد قطع التعاون الأمني شوطاً كبيراً ولابد من متابعته نظراً لاهمية الاستمرار في تنفيذ كافة الجوانب المتعلقة به والمسارعة فيها واستكمالها، ومن ذلك الاتفاقية الأمنية بين دول المجلس.

وانوه بالتعاون الذي تم بتوقيع الدول العربية على الاتفاقية العربية لمكافحة الارهاب والموقعة من قبل وزراء الداخلية والعدل العرب بالقاهرة بتاريخ ٢٥/ ١٤١٨/١٢هـ، الموافق ١٩٩٨/٤/٢٢م.

وانني ادعو جميع دول العالم الى التعاون في مكافحة الارهاب والعمل على وضع اتفاقية دولية في اطار الامم المتحدة تكفل التعاون للقضاء على هذه الظاهرة.

ولندرك ان الوقت قد حان لتحويل التعاون العسكري الخليجي من قوة رمزية الى قوة فاعلة تحمي الصديق وتردع العدو فامن الخليج في قوته وقوة الخليج في وحدته، هذه بديهية يفرضها علينا منطق التاريخ، ومنطق الجغرافيا، ومنطق المصالح المشتركة. إلا انه لابد ان نقول ونكرر ان اي قدرة خليجية، في اي ميدان، ليست سوى رافد ينصب في المجال العربي الاكبر، ومن ورائه المجال الاسلامي الاوسع. فمجلس التعاون يفقد كل مقومات وجوده اذا فقد هويته العربية الاصيلة وروحه الاسلامية العريقة.

وفقكم الله، وكلل جهودكم بالتوفيق والنجاح واخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

نرحب بالعولمة ونرفض عولمة الفكر الفاسد والانحراف

صدورنا مفتوحة لكل جديد ومفيد وموصدة في وجه ما يزعزع معتقداتنا ومجتمعاتنا

منهجنا مستمد من وسطية الإسلام وسراج العقيدة كفيل باضاءة الطريق

للبقاء في غابة المصالح الاقتصادية لابد من قيام اقتصاد خليجي موحد وصامد

فتحنا أسواقنا أمام الأصدقاء ولم نشل حركتهم ومن حقنا عليهم فتح أسواقهم أمام البترول

- ثروتنا في شبابنا وعلينا تسليحهم بالعلوم العصرية وفق منهج خليجي موحد
- حريصون على قفل ملف العقوبات ضد العراق ولا بد من تنفيذ بغداد للاتفاقات
- أمن الخليج من أمن الشرق الأوسط .. ونأمل في عودة السلام لمساره

القدس قضية كل عربي مسلم في كافة أنحاء المعمورة